

جَامِعُ الْمَسْأَلِ

لشَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي الْعَبَّاسِ تَقِيٍّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْحَلِيمِ
ابْنِ يَمِيْسَةَ
المتوفى سنة (٧٢٨) هـ

تحقيق
الدكتور محمد رشاد سالم

المجموعة الأولى

دارُ العِطَاءِ

للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى الخاصة بدار العطلة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٢٢ هـ لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر

دار العطلة

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية
الرياض - شارع السويدي العام - شمال النفق
تلفاكس: ٢٦٧٢٧١٠ - جوال: ٥٥٢٤٨٢١٣ -
ص ب: ٦٥٩١١ - الرمز البريدي: ١١٥٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

أما بعد ، فقد أسلفت البيان في مقدمة الجزء الأول من كتاب « منهاج السنة » لابن تيمية عن مشروع « مكتبة ابن تيمية » ، وأنه سينقسم إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول خاص بمؤلفات ابن تيمية ، وهو بدوره سينقسم إلى فرعين : الأول للكتب الكبيرة ، والثاني للرسائل والمسائل والقواعد المختلفة .

وهذه المجموعة من رسائل شيخ الإسلام هي أول ما أبدأ به فرع الرسائل ، وإن تكن ثانياً ما يظهر من المؤلفات عامة .

ولم يكن اختيار ما أنشره في هذه المجموعة أمراً يسيراً ، فقد آليت على نفسي أن أنشر مجموعة لم يسبق نشرها من قبل ، فإذا عرفت أنه قد نُشر لابن تيمية عدد عظيم من الرسائل ، وأنها نشرت في بلاد كثيرة : في مصر والشام والحجاز والهند - تبين لك ما في تتبع هذا العدد ، وحصره ، ومقارنته بما لدى من المخطوطات من عسرٍ ومشقة .

وقد كنت شرعت في جمع هذه الرسائل وتصنيفها وتبويبها منذ تسعة عشر عاماً ، وبعد عودتي من إنجلترا قبل سنواتٍ عشر كنت قد أعددت نفسي للبدء في نشر مجموعة من هذه الرسائل ، ولكنني شغلت بتحقيق الجزء الأول من « منهاج السنة » فصرفتني ذلك عن الرسائل بعض الوقت ، وفوجئت سنة ١٣٨١

بأن الرياض بدأت مشروعاً كبيراً لنشر رسائل ابن تيمية ، وقام الشيخ عبدالرحمن ابن محمد وابنه محمد - يدهما للسؤلون بمعونات مادية كبيرة - بنشر رسائل ابن تيمية في « مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية » ، ووجدت أن كثيراً من الرسائل التي كنت صورتها ، أو نسختها بيدي ، بل وحققت بعضها - قد بدأت تنشر تباعاً . فآثرت الانتظار حتى يتم هذا المشروع ، حامداً لله أن قيض لهذه الرسائل من المسلمين من يخرجها للناس ، وإن كنت أتمنى لو أنها نشرت بصورة أفضل ، وعلى أصول أقوم .

وقد نشر من هذا المجموع حتى الآن خمسة وثلاثون مجلداً كبيراً ، ضمت العديد من الرسائل ، بعضها سبق نشره ، وبعضها لم ينشر من قبل . وقد اكتفى الناشران الفاضلان في مقدمة الرسائل بالكلام الجمل عن المخطوطات التي رجعا إليها ، لم يفردا كل رسالة بمحدث عنها مستقل يسر على الباحث معرفة المصدر الذي رجعا إليه .

هذه المجموعة :

كنت قد بدأت تحقيق هذه المجموعة في أول عام ١٩٦٥ وأوشكت على الفراغ منها في صيف ذلك العام ، ثم جدت ظروف قاهرة اضطررت معها إلى تأخير إصدار هذه المجموعة إلى وقتنا هذا .

وقد تحررت في هذه المجموعة ألا أقفها على موضوع بعينه ، وحرصت جهد المستطاع أن أنشر رسائل تتناول موضوعات مختلفة ؛ فبعضها في التفسير ، وبعضها في مشكلة القدر ، وبعضها في مشكلة صفات الله ، وهلم جرا . . ليكون ذلك أروح للقارىء ، وأعم فائدة ، إن شاء الله .

وعدد رسائل هذه المجموعة ست عشر رسالة ، يوجد أكثرها ضمن مجموعة خطية في مكتبة « عاشر أفندى » باستانبول ، وهي التي رمزت لها بحرف (ع) ، وبعضها ضمن كتاب « الكواكب الدراري » لابن عروة الحنبلي ، ومعظمه

ما زال مخطوطا في المكتبة الظاهرية بدمشق ، وقد رمزت لهذه الرسائل بحرف (ك) ، ورسالة واحدة نشرتها عن مخطوطة بمكتبة « حلیم » بالمكتبة الأزهرية هي : « رسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون » .

١ - رسائل مجموعة عاشر أفندی (ع) :

ورد ذكر هذه المجموعة الخطية في فهرس كتبخانة عاشر أفندی المطبوع بإستانبول سنة ١٣٠٦ (ص ٧٨) ضمن المجاميع تحت رقم ١١٥٤ . وتتضمن المجموعة أكثر من خمسين رسالة ذكرت أسماؤها في فهرس كتب في الصفحات الثلاث الأولى من المخطوطة .

وأول رسائل هذه المجموعة « كتاب تفضيل الناس على سائر الأجناس » لابن تيمية (ونشر في مجموعة الرياض) ، وآخرها « شرح القصيدة الإشبيلية في أصول الحديث » للشيخ شمس الدين بن عبد الهادي . ومعظم رسائل هذه المجموعة لابن تيمية ، إلا أن المجموعة ناقصة إذ فقدت منها بعض أوراقها ، فالمجموعة تبدأ ص ١ (بعد صفحات الفهرس) وتنتهي ص ٢٨٩ (والإرقام كتبت بالعربية على الوجه فقط ولم تكتب على ظهر الورقة) ولكن ضاع منها الصفحات التالية : ١١٢ - ١٣٣ ، ١٥١ - ١٧٢ ، ٢١٠ - ٢٢٢ ، ٢٧٠ - ٢٧٩ .

وكتب في آخر فهرس الرسائل ما يلي : « جميعا رسائل عدد ٥٣ » ، كما كتب على غلاف الرسالة الأولى تحت العنوان ما يلي : « في نوبة السيد زين العابدين القاضي بعسكر روم أملى غفر له » . وعلى يسار عنوان الرسالة عبارة لم أستطع فهم بعض ألفاظها تقرأ هكذا : « السلك في سلك ملك الفقير إليه مصطفى فوزي الحاج عُني عنه ببرّه » . وتحت هذه العبارة يوجد ختم تملك حروفه غير ظاهرة ، وتمكنت من قراءة اسم « مصطفى فوزي » في أسفله .

وفي منتصف الصفحة الأسفل جهة اليمين يوجد ختم وقفية كبير هو نفس

الختم الموجود في نسخة عاشر أفندي من كتاب « منهاج السنة » وفيه ما يلي :

« حسبى الله » بسم الله الرحمن الرحيم

وقف هذا الكتاب مصطفى رئيس الكتاب السابق ، لوجه الله الخالق ، وسلمه للمتولى وحكم بصحته حاكم الشرع الشريف ، وشرط الاستفادة منه لأولاده قيم قيم ، وبعدهم يعمل به كما في الوقفية إلى قيام الساعة ، وأخزى الله من اشتراه وباعه ، سنة ١١٥٤ .

وتحت هذا الختم كتب رقم ١١٥٤ بحبر أسود وأرقام كبيرة .

والأرجح أن هذه الرسائل لم يكتبها ناسخ واحد ، إذا نجد خطأ متشابها من ص ١ إلى ظ ٢٥٩ ، ومن ظ ٢٦٠ إلى ص ٢٦٧ نجد خطأ آخر ، ثم نجد خطأ لناسخ ثالث - على الأرجح - من ص ٢٨٠ إلى ص ٢٨٧ .

وفي ص ٢٦٧ كتب ما يلي : نجزت تعليقاً سنة خمس وثلاثين وسبعائة وحسبنا الله ونعم الوكيل » وتحتها بقليل كتب « بلغ مقابلة بأصله المنقول منه » . وفي آخر صفحة من هذه المجموعة وهي ظ ٢٨٨ كُتِب الآتي : « فرغها (كذا) كاتبها أحمد بن أبي بكر بن خليل بن علي بن عبد الرحمن الطبراني الكامل عفا الله عنهم وغفر لهم أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، يوم السبت ضحوة رابع شهر الحجة (كذا) سنة تسع عشرة وثمانمائة ، وقد زدت فيها حواشي في الأصل ... الخ » .

وهذا يدل على اختلاف تاريخ النسخ ، ويدل أيضاً على اختلاف النسخ . والرسائل التي نُشرت في هذه المجموعة كلها بخط الناسخ الأول ، وهو خط واضح جميل منقوط ، ومسطرة الصفحات ٢٣ سطرًا ، وفي كل سطر ما يقرب من ١٥ كلمة ، في حين أن رسالة العقيدة الواسطية (ظ ٢٦٠ - ص ٢٦٧) . وهي بخط الناسخ الثاني مسطرتها ٢٢ سطرًا ، وعدد كلمات كل سطر حوالى .

١٨ كلمة . وأما الرسالة الأخيرة (ص ٢٨٠ — ص ٢٨٧) فلا يثبت عدد السطور فيها إذ تكون أحياناً ١٧ سطراً ، وأحياناً تصل إلى ١٩ سطراً ، وأحياناً غير ذلك ؛ كما أن عدد الكلمات يتراوح بين ٨ ، ٦ كلمات تقريباً .

والرسالة الأولى في هذه المجموعة عنوانها في الفهرس : « رسالة في قنوت الأشياء كلها لله تعالى » وأما في ص ١٩ فقد كتب عنوانها فقط في كل الصفحة كما يلي : « كتاب في قنوت الأشياء لله عز وجل للشيخ الإمام العلامة أبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى » .

وقد ذكر ابن عبد الهادي في ص ٤٣ من كتابه « العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية » (بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ، ط . محمود توفيق ، القاهرة ، ١٣٥٦ / ١٩٣٨) أن من مؤلفات شيخ الإسلام : « قاعدة في تسبيح المخلوقات من الجمادات وغيرها : هل هو بلسان الحال أم لا ؟ » . وذكر نفس العنوان ابن قيم الجوزية في ص ٢٦ من رسالة « أسماء مؤلفات ابن تيمية » (بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، ط . ثانية ، دمشق ، ١٣٧٢ / ١٩٥٣) إلا أنه قال : « من الجمادات وغيره » .

وعلى هامش الرسالة ما يدل على أنها قوبلت على نسخة أخرى ففي أكثر من موضع كتبت كلمات في الهامش وعليها حرف «خ» إشارة إلى نسخة أخرى ، وقد نبهت إلى ذلك في التعليقات^(١) ، وذكرت أن عبارة « بلغ مقابلة » قد كتبت في آخر الرسالة^(٢) .

ومن رسائل هذه المجموعة أيضاً رسالة « دخول الجنة » وقد ورد ذكرها في « العقود الدرية » (ص ٥٣) كما يلي : « قاعدة في قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة النحل : ٣٢] وقول النبي صلى الله عليه وسلم : لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله » .

(١) انظر ص ٦ ت (٢) ، ص ٣٠ ت (٤) ، ص ٣٢ ت (١) .

(٢) انظر ص ٤٥ ت (١) .

وأما سائر الرسائل فنحن نجد عناوين لرسائل جاء ذكرها في الكتب التي عرضت لمصنفات ابن تيمية ، ولكن لا نستطيع القطع بأنها نفس رسائل هذه المجموعة . ومن ذلك « رسالة في الشكر لله » التي ذكرها ابن قيم الجوزية (ص ٢٥)^(١) فقد يكون المقصود بها رسالتنا في « تحقيق الشكر » . وكذا الأمر فيما يتعلق بباقي الرسائل إذ نجد عناوين قريبة ولكن لا يمكن الجزم بأنها هي التي نشرت في هذه المجموعة .

وقد ذكر ابن عبد الهادي (العقود ، ص ٥) أن لابن تيمية : « من الكلام على مسائل العلو والاستواء والصفات الخيرية وما يتعلق بذلك من الرد على الجهمية والقدرية وغيرهم من أهل الأهواء والبدع ما يشتمل على مجلدات كثيرة » وذكر أيضا (ص ٦٤) أن : « له من الأجوبة والقواعد شيء كثير ، غير ما تقدم ذكره ، يشق ضبطه وإحصاؤه ، ويعسر حصره واستقصاؤه . وسأجتهد إن شاء الله تعالى في ضبط ما يمكنني من ضبط مؤلفاته في موضع آخر غير هذا » . وأضاف نقلاً عن أخ لابن تيمية أن الشيخ تقي الدين لو أراد هو — أو غيره — حصر مؤلفاته ما قدروا .

٢ - رسائل الكواكب الدراري (ك) :

نشرت في هذه المجموعة خمس رسائل عن نسخ خطية توجد ضمن كتاب « الكواكب الدراري » هي : رسالة « الحلاج » ورسالة « التوبة » — ولم أجد لها نسخة أخرى — ورسالة « الشكر » ورسالة « العدل » ورسالة « الصفات » ، وهذه الثلاث وجدت نسخة أخرى لكل منها في مجموعة عاشر أفندى (ع) .

وكتاب « الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب

(١) وانظر « العقود الدرية » ص ٣٩ (قاعدة في الشكر والرضا) ، ص ٤٢ (قاعدة في الشكر لله وأنه يتعلق بالأفعال الاختيارية) .

[illegible]

البخارى « لأبى الحسن على بن حسين بن عروة الحنبلى^(١) كتاب كبير جداً يوجد منه ما يقرب من خمسين مجلداً أكثرها فى المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد ضمنه ابن عروة كثيراً من رسائل ابن تيمية .

والرسائل الخمس المنشورة فى هذه المجموعة توجد مفرقة فى أجزاء «الكواكب» فرسائل «الشكر» و «العدل» و «التوبة» فى الجزء رقم ٥٦٧ من الكواكب ، ورسالة «الصفات» فى الجزء رقم ٥٧١ منه ، وأما رسالة «الحلاج» فهى فى الجزء رقم ٥٧٢ .

وقد لاحظت أن هذه الرسائل وإن كتبت بخط واحد إلا أنها لم تكتب بطريقة واحدة فعدد السطور يختلف يزيد عادة على ثلاثين سطراً ، وعدد الكلمات كذلك يختلف فقد يكون ١٥ كلمة وقد يزيد على العشرين كلمة ، وخط هذه الرسائل أقل وضوحاً من خط مجموعة عاشر أفندى ، وهو قليل النقط .

وقد ذكر ابن عبد الهادى (العقود ، ص ٥٦) ما يلى : « وجواب على حال الحلاج ورفع ما وقع فيه من اللجاج » ، وذكر ابن القيم (ص ٢٥) : « رسالة فى حال الحلاج ، ورفع ما وقع به التحاج » وقد يكون المقصود هنا هو رسالتنا أو رسالة « سؤال عن الحلاج » المنشورة فى « مجموع فتاوى شيخ الإسلام » (ط . الرياض) وهى رسالة مختلفة عن رسالتنا ، وإن اتفقتا فى الموضوع .

ويبدو أن رسالة « التوبة » كتبت رداً على سؤال لم يُنسخ فى مخطوطة « الكواكب » وقد ذكر ابن تيمية فى هذه الرسالة ما يدل على ذلك إذ قال (ص ٢٦٤ من هذه النشرة) : « والمقصود هنا أن هؤلاء هم أول من أظهر القول بأن فى المؤمنين من لا ذنب له كما قال هذا السائل .. » .

(١) فقيه وحدث حنبلى يعرف بابن زككون، توفي بدمشق سنة ٨٣٧ . انظر فى ترجمته :
عذوات الذهب ٢٢٢/٧ - ٢٢٣ ؛ الضوء اللامع ٢١٤/٥ - ٢١٥ ؛ الأعلام ٩١/٥ .

وقد لاحظت وجوهاً كثيرة من الشبه بين نسختي الرسائل الثلاث المشتركة (الشكر، والعدل، والصفات) ^(١)، كما لاحظت أوجهاً أخرى من الاختلاف ^(٢)، مما جعلني أرجح كما ذكرت في بعض التعليقات (ص ١٠٧-٢): « أن نسخة (ك) نقلت عن (ع) أو أنهما نقلتا عن نسخة ثالثة » .

٣ - رسالة المكتبة الأزهرية (حليم) :

هذه الرسالة توجد ضمن مجموعة خطية في المكتبة الأزهرية رقم ٧٧٥ مجاميع ٣٤٨٢٢ حليم وقد ورد ذكرها في فهرس المكتبة الأزهرية في فهرس علم الكلام (١٩٤ / ٣) . وتبدأ المجموعة برسالة « نعمة الذريعة في نصرة الشريعة » لإبراهيم الحلبي ، ثم نجد عدة رسائل تتعلق بإيمان فرعون منها رسالة « تسفيه الغبي في تنزيه ابن عربي » لإبراهيم الحلبي ، ورسالة « شرح السيد عارف على رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي » ، ورسالة « في حقيقة التوحيد ورد الوجود به » لعلي القاري . والخطوط في هذه الرسائل ليست كلها متماثلة وكذلك عدد السطور ، ومقاس الصفحات متوسط وهي في مجلد مذهب .

وأما رسالتنا فتبدأ ص ١٣٧ وتنتهي ظ ١٤٠ ، وقد كتبت بخط حديث واضح ومنقوط ، وبحر أسود ولكن يوجد إطار بالخبر الأحمر حول الكلام في كل الصفحات ، وقد كتبت أرقام الصفحات في أعلى كل صفحة ، وورق الرسالة مصقول ، ومسطرة الرسالة ٢٥ سطراً ويوجد في كل سطر حوالي ١٣ كلمة .

ولا توجد في هذه الرسالة إشارة إلى الناسخ ، ولكن في ص ١٧٠ من هذه المجموعة وهي آخر صفحة في رسالة « نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون » للشيخ بدر الخليلي توجد هذه العبارة : « وتمت

(١) انظر مثلاً صفحات : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٦٠ - ١٦٢ ، ١٧٢ .
(٢) انظر مثلاً صفحات : ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٦١ .

الرسالة على يد علي بن محمد كاتب سر بازاری حضرت شهر باری سنة ۱۱۶۶
من ۱۳ ربیع الآخر .

وقد ذکر ابن القيم (ص ۲۳) أن لابن تیمیة « رسالة في كفر فرعون »
كما ذکر ابن عبد الهادی (ص ۵۵) ما يلي : « وله جواب في كفر فرعون
والرد على من لم يكفره » والأرجح أن المقصود بذلك هو رسالتنا هذه .

منهج التحقيق :

منهج التحقيق في هذه المجموعة من الرسائل لا يختلف عن منهج تحقيق
الجزئين الأول والثاني من كتاب « منهاج السنة » . وأساس هذا للنهج أن
أثبت في النص ما يصح عندي ، وأن أشير في التعليقات إلى القراءة المرجوحة
— إن وجدت نسخة أخرى — أو إلى الخطأ . وما يكون ساقطاً من إحدى
النسختين فإني أشير إلى أول مكان السقط بقوس واحد داخله الرقم مثلاً :
(۱) ، وفي نهاية الجملة الساقطة أكتب نفس الرقم وبعده قوس : (۱) ، وأشير
في التعليقات إلى السقط هكذا مثلاً : (۱ — ۱) ساقط من (ع) ^(۱) .
وقد كتبت أسماء السور وأرقام الآيات في صلب الكتاب بعد كل آية
وجعلت ذلك بين معقوفتين [] ، وكذلك جعلت الزيادات التي أضفتها بنفسی
بين معقوفتين .

وكما فعلت من قبل في تحقيق « منهاج السنة » حرصت هنا على ألا أدخل
على الأصل ما ليس فيه ، ولذلك جعلت كل العناوين الرئيسية والفرعية للرسائل
في هامش الكتاب . كما أنني أفدت هنا أيضاً من الوسائل المطبوعة الحديثة في
توضيح تسلسل أفكار ابن تیمیة في بعض المواضع بأن وضعت خطأً رفيعاً مثلاً
تحت بعض الكلمات مثل : (قلت) التي يعلق بها ابن تیمیة على أفكار تعرض
لها ، أو على ترتيب وجوه وأنواع يعرض لها في حديثه ^(۲) .

(۱) انظر مثلاً ص ۱۲۸ .

(۲) انظر مثلاً ص ۲۵ — ۲۷ ، ۱۴۸ — ۱۵۰ .

وقد أشرت في الهامش إلى أرقام صفحات النسخ الخطية ، وسميت وجه الورقة صفحة ورمزت لها بحرف ص ، ورمزت لظهر الورقة بحرف (ظ) وفي الرسائل المشتركة بين (ع) ، (ك) كانت الإشارة إلى أرقام صفحات نسخة (ع) .

وقد قابلت ما أورده ابن تيمية من نصوص منقولة من بعض الكتب على أفضل طبعات هذه الكتب ، مثل كتاب « فصوص الحكم » لابن عربي فقد قابلت كثيراً من نصوصه التي أوردها ابن تيمية على طبعة الدكتور أبي الملا عفيفي للكتاب (١) .

وأما سائر عملي في هذا التحقيق من تعليقات وفهارس وغير ذلك فأسأل الله تبارك وتعالى أن يقل فيه الخطأ ويكثر منه النفع .

* * *

وبعد ، فلا يفوتني أن أشكر أخى وأستاذى الأستاذ محمود محمد شاكر على حسن توجيهه ومعاونته لى فى إخراج هذا العمل ، كما أشكر أخى الأستاذ عبد الحميد البسيونى على تفضله بمقابلة نسخ الرسائل معى وما أشار به على من اقتراحات وملاحظات سديدة .

والله أسأل أن يعيننى على إصدار كتب ورسائل أخرى فى « مكتبة ابن تيمية » ، وأن يعلمنا ما ينفع ، وينفعنا بما نعلم ، إنه سميع مجيب .

٩ ربيع الأول سنة ١٣٨٩
٢٥ مايو سنة ١٩٦٩ } مصر الجديدة فى يوم الأحد الموافق

محمد رشاد رفيع سالم